

المرتكزات الاقتصادية لمدينة نواذيبو

أبو المعالي الحسن ديدي
طالب دكتوراه: مكونة الجغرافيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

الملخص:

بحكم موقع المدينة الاستراتيجي ومقوماتها الجغرافية المتعددة، شهدت مدينة نواذيبو ديناميكية مجالية سريعة عرفت خلالها نموا حضريا متسارعا وتوسعا عمرانيا عشوائيا، نتيجة إقبال السكان الكبير عليها نظرا للإمكانيات والمرتكزات الاقتصادية التي تتمتع بها، حيث يركز اقتصادها على موانئ بحرية مختلفة النشاط ومؤسسات وشركات استثمارية متنوعة، فالموانئ تضم ميناء للصيد التقليدي (يعرف بميناء خليج الراحة) وميناء نواذيبو المستقل (يعرف بالميناء التجاري) والميناء المعدني، وتتمثل أنشطتها بالترتيب في الصيد التقليدي والتجارة البحرية (منتجات الصيد الصناعي؛ المنتجات التجارية)، وتصدير الخامات المعدنية (خاصة الحديد)، وأما المؤسسات الاقتصادية فتعد مرتكزا اقتصاديا أساسيا تعتمد عليه المدينة، خاصة المؤسسات والشركات الكبيرة التي تعتبر محركا اقتصاديا رئيسيا يساهم في تطوير النمو الاقتصادي بالمدينة، بالإضافة إلى المنتجعات السياحية والفنادق التي تضيف حيوية لقطاع السياحة على مستوى المدينة، وهذه المرتكزات الاقتصادية هي الأساس الذي تتحرك عليه عجلة التنمية الاقتصادية بالمدينة، حيث تضمن تنوع الأنشطة وخلق فرص الاستثمار وتوفير فرص العمل، إضافة للمساهمة المباشرة في الناتج العام وإنعاش ميزانية الدولة، والإسهام في التنمية الاقتصادي بالبلاد.

الكلمات المفتاحية: خصائص المدينة، المرتكزات الاقتصادية، المقومات التنموية، الموانئ.

مقدمة

تعد مدينة نواذيبو الرئة الاقتصادية لموريتانيا بحكم تنوع مواردها الاقتصادية وأنشطتها التنموية كالأنشطة التعدينية والصناعية والصيد البحري (التقليدي؛ الصناعي)، كما تضم المدينة ثلاث موانئ رئيسية، الميناء المعدني التابع للشركة الوطنية للصناعة والمناجم (اسنيم) وميناء الصيد التقليدي وميناء نواذيبو المستقل المعروف ب (الميناء التجاري) وبذلك تساهم المدينة بشكل قوي في الدخل القومي الوطني من خلال الأنشطة الاقتصادية التي تتميز بها مثل تصدير ومعالجة خامات الحديد والذهب والكوارتز، ومعالجة وتصدير المنتجات البحرية مما يوفر إطارا يشجع على الاستثمار وسرعة النمو الاقتصادي، وتساهم تلك الأنشطة بنسبة 20% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، وذلك ما

يعكس تنوع مرتكزات اقتصاد المدينة حسب تنوع النشاط الاقتصادي الممارس بالموانئ (كالصيد البحري؛ التجارة البحرية؛ تصدير المعادن) والتي تعد مقومات اقتصادية أساسية للمدينة، وإضافة إلى تنوع نشاط الموانئ، فالمدينة تتميز بكثرة الشركات والمؤسسات النشطة في مجالات استثمارية عديدة، ففي مجال تصدير الثروة المعدنية لا توجد سوى الشركة الوطنية للصناعة والمناجم "اسنيم" التي تتولى استغلال وتصدير خامات الحديد عبر الميناء العدني كما تتوفر شركة "اسنيم" على عديد الشركات النشطة في مجالات عديدة بالمدينة، وفي مجال الصيد البحري هناك عدة مؤسسات وشركات نشطة فيه ومن أشهرها الشركة الموريتانية لتسويق السمك "SMCP"؛ الشركة الوطنية لتوزيع الأسماك "SNDP"؛ الشركة الوطنية لصناعة السفن.

وللتطرق لذلك، يركز هذا المقال على إظهار المرتكزات الأساسية لاقتصاد مدينة نواذيبو، من خلال التعرض لموانئها الثلاثة واستعراض طبيعة نشاط كل منها، إضافة إلى المؤسسات والشركات الاقتصادية مع تحديد طبيعة نشاط كل منها، وكذلك التركيز على المنشآت والمخيمات السياحية والفنادق بالمدينة، ولكن قبل ذلك سنتعرض للخصائص الطبيعية التي تميز المدينة، إضافة إلى تسليط الضوء على نشأة المدينة ونموها الديمغرافي الذي رافق تطور أنشطتها الاقتصادية وتوفيرها على فرص العمل في مجالات الصيد والتجارة والصناعة.

المحور الأول: الخصائص الطبيعية للمدينة

1. موقع المدينة ومناخها

تقع مدينة نواذيبو في أقصى الشمال الغربي لموريتانيا، ضمن شبه جزيرة الرأس الأبيض المطل على المحيط الأطلسي. تمتد المدينة بشكل طولي من رأس أرخميدس شمالا إلى الرأس الأبيض جنوبا، حيث يبلغ طولها حوالي 15 كلم، بينما لا يتجاوز عرضها 5 كلم. وتحدد إحداثياتها الفلكية بين دائرتي عرض $20^{\circ}46'$ و $21^{\circ}07'$ شمالا وخطي طول $16^{\circ}56'$ و $17^{\circ}06'$ غربا¹.

وتنقسم شبه جزيرة الرأس الأبيض بين المغرب وموريتانيا، حيث تقع عليها مدينة نواذيبو التي تعد شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات. يحدها خليج "لفريي" شرقا، والمحيط الأطلسي جنوبا،

¹ سيد أحمد اباهن أحمد باب، الديناميكية المجالية لمدينة نواذيبو بين إستراتيجية الموقع واكراهات الموضع، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، السنة الجامعية 2013 . 2014، ص: 26

والحدود المغربية شمالا وغربا، وتبعد 525 كلم عن نواكشوط¹. ويمنح الموقع الاستراتيجي لنواذيبو أهمية اقتصادية واستثمارية كبرى، إذ تطل على طرق الملاحة البحرية، وتشكل حلقة وصل بين شمال غرب إفريقيا وأوروبا وأمريكا. كما تنتمي إلى الخط التجاري الإقليمي والدولي، ويتيح امتداد ساحلها الأطلسي فرصا استثمارية متعددة. وتتمتع مدينة نواذيبو بمناخ خاص نتيجة موقعها، حيث يجمع بين الإقليم الصحراوي الجاف والإقليم الساحلي الرطب، مما يمنحها درجات حرارة معتدلة أغلب العام مع ندرة الأمطار.

2. الخصائص الجيولوجية والمورفولوجية والتربة في منطقة نواذيبو

شهد الساحل الموريتاني مراحل جيولوجية متعددة، ولا يختلف تكوين منطقة نواذيبو، التي تقع ضمن جزر الرأس الأبيض، عن باقي الساحل. تنتمي المدينة إلى الحوض الرسوبي السنغالي. الموريتاني، الذي يعود إلى نهاية الزمن الثاني وبداية الزمن الثالث، ويمتد على مساحة 340,000 كم²، حيث يحده المحيط الأطلسي غربا ونهر السنغال جنوبا.

تتميز مورفولوجية نواذيبو بتضاريس متنوعة تشمل الرؤوس والخلجان، إذ تشكلت شبه جزيرة الرأس الأبيض من رسوبيات الزمنين الثالث والرابع، وتحتوي على كثبان رملية بارتفاع 10 أمتار. تضم المنطقة خلجانا مثل خليج النجمة والراحة وكناصادو، إضافة إلى رؤوس صخرية كأرخميدس، النجمة، الأبيض، وكناصادو، بعضها يتعرض لغمر البحر سنويا.

تتكون تربة منطقة نواذيبو من الحث اللين وتحتوي على أصداف الرخويات، لكنها فقيرة حيويًا وضعيفة بيولوجيًا، مما يجعلها غير صالحة للزراعة.

3. الموارد المائية بمدينة نواذيبو

ساهمت السكة الحديدية بين ازويرات ونواذيبو جزئيا في حل مشكلة المياه عبر نقلها بالقطار، لكن ذلك لم يكن حلا نهائيا. لاحقا، أجريت دراسات على الحوض الجوفي "Tirsion" في بولنوار (90. 95 كلم من نواذيبو)، وتم استغلاله منذ 1969 بحفر آبار لتزويد المدينة بالمياه، وأصبح المصدر الوحيد لمياه الشرب². ومع تزايد الحاجة للمياه، تم الحفر في الخزان الجوفي العميق (500-600م)،

¹ زكريا أحمدو بوعبيد، مساهمة في دراسة جيومورفولوجية الساحل الموريتاني: "ساحل مدينة نواذيبو نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجيومورفولوجيا، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، مخبر الخرائط الجيومورفولوجية للوسط والمحيط والديناميات، السنة الجامعية 2012. 2013، ص: 9

² لالة محمد عبد الله، أثر التعدين في التحولات الاقتصادية والاجتماعية لمنطقتي الزويرات ونواذيبو وظهيرهما، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، السنة الجامعية 2014. 2015، ص: 42

وإنشاء 14 بئرا، 4 منها حفرتها شركة "اسنيم" و 10 أنجزتها شركة "صونك"، بإنتاج يومي 5600م³، لكن 30% منها تضيع بسبب مشكلات النقل والتوزيع، لتصل الكمية المتاحة للمستهلكين إلى 4000م³ يوميا¹. وفي أغسطس سنة 2020، تمت الموافقة على قرض بقيمة 24 مليون دينار كويتي (حوالي 2.936 مليار أوقية) من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، بهدف تعزيز تزويد نواذيبو بالمياه الصالحة للشرب من بحيرة بولنوار، وحل أزمة نقص المياه التي تعيق التنمية².

المحور الثاني: نشأة المدينة ونموها الديمغرافي وتوسعها الحضري

1 نشأة المدينة

اكتشف البرتغاليون منطقة نواذيبو عام 1441م وسموها "CabBlanco"، حيث أنشأوا ميناء "Portendick" لتصدير الصمغ العربي إلى أوروبا. لاحقا، اجتاحت المنطقة الهولنديون والإنجليز والإسبان، وخاصة صيادو الباسك في القرن 17. وفي 1906³، احتل الفرنسيون قرية نواذيبو الصغيرة، وأدركوا أهميتها فأسسوا مركزا عسكريا باسم "ميناء أتين"، ليكون نواة الاستقرار السكاني بالمنطقة، التي كانت مأهولة فقط بالصيادين التقليديين.

وقد بدأت الاستثمارات الأجنبية عام 1910 مع شركة "فيل مورين" للصيد، لكنها انسحبت بسبب انعدام المواصلات. وفي 1919، تأسست الشركة الصناعية للصيد الكبير (SIGP)، وتم إنشاء مصنع لتعليب الأسماك يوظف 200 عامل. وفي 1920⁴، أنشأ الفرنسيون مطارا في "ميناء أتين" لخدم مستعمراتهم في غرب إفريقيا وأمريكا الجنوبية وبذلك كانت نواذيبو منطقة محدودة الأهمية اقتصاديا باستثناء الصيد البحري، حتى اكتشاف مناجم الحديد في كدية الجل بالشمال، ما دفع إلى إنشاء شركة "Miferma" عام 1952، التي اختارت نواذيبو مقرا لها لتصدير الحديد إلى أوروبا وأمريكا. شهدت المدينة تحولا كبيرا في الستينات مع بناء السكة الحديدية والميناء المعدني، ما جعلها مركزا اقتصاديا حيويا، حيث أنشأت الشركة حي "كانصادو" لسكن العمال وساهمت في تقليل عزلة المدينة وربطها بالمناطق الداخلية، مما وفر فرص عمل كثيرة. ومنذ 1963، تحولت نواذيبو إلى قطب اقتصادي رئيسي بفضل

¹ الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة التجهيز والنقل، إدارة السكان والعمران، المخطط الرئيسي للاستصلاح الحضري لمدينة نواذيبو آفاق 2020، صادر أكتوبر 2000، ص: 25

² نتائج اجتماع مجلس الوزراء الموريتاني يوم الأربعاء 23 سبتمبر 2020، منشور على الرابط التالي:

<http://www.msgg.gov.mr/ar/node/130>

³ أحمد جدو أحمد عمو، إعداد وتدبير المجال الحضري بمدينة نواذيبو بين السياسات العمومية واكراهات الواقع، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض، مراكش، السنة الجامعية 2012 - 2013، ص: 24

⁴ سيد أحمد اباهن أحمد باب، الديناميكية المجالية لمدينة نواذيبو بين إستراتيجية الموقع واكراهات الموضع، مرجع

سبق ذكره، ص: 12

الثروات السمكية والحديد، وأصبحت وجهة للمهاجرين الباحثين عن العمل، خصوصا بعد موجة الجفاف في السبعينات، حيث تحول السكان من الأنشطة الرعوية إلى العمل في الصيد البحري واستغلال المعادن¹.

وعموما، فقد تأسست مدينة نواذيبو عام 1906 تحت اسم "بورت أتين"، وصارت العاصمة الاقتصادية لموريتانيا عام 1960، نظرا لموقعها الاستراتيجي على خليج الرأس الأبيض. بفضل الصيد البحري وتصدير الحديد، أصبحت مركزا رئيسيا للمبادلات التجارية. شهدت المدينة نمو سكاني متسارعا، حيث ارتفع عدد سكانها من 5,283 نسمة عام 1962 إلى حوالي 174 ألف نسمة في 2023.

2. النمو الديمغرافي للمدينة

قبل الاستقلال، كانت نواذيبو مجرد تجمعات سكانية صغيرة لا تتجاوز 5,000 نسمة، لكنها تحولت خلال العقود التالية إلى العاصمة الاقتصادية لموريتانيا ووجهة استثمارية رئيسية. تزامن هذا التطور الاقتصادي مع تزايد سكاني سريع، حيث ارتفع عدد السكان من 5,283 نسمة عام 1962 إلى 86,101 نسمة في 1988، ثم إلى حوالي 100,000 نسمة في 2013، ليصل إلى 174,000 نسمة في 2023. وجاء هذا النمو السكاني نتيجة الهجرة من الريف إلى المدينة، خاصة بعد موجة الجفاف في السبعينات، إذ جذبت نواذيبو الشباب الباحثين عن فرص العمل بفضل إمكانياتها الاقتصادية. غير أن هذا التوسع أدى إلى ظهور أحياء الصفيح نتيجة الضغط السكاني المتزايد.

3. التوسع الحضري للمدينة

تعاني مدينة نواذيبو، نتيجة تزايد سكانها السريع، من مشكلات السكن العشوائي، والخلل في التخطيط العمراني، وضعف الخدمات الحضرية، خاصة مع التوسع العمراني العشوائي شمالا وجنوبا. تضم المدينة 32 حيا تختلف في مساحتها وتخطيطها ووظائفها الاقتصادية، حيث يحدها من الشرق والجنوب المحيط الأطلسي، ومن الغرب الحدود مع المغرب، مما حد من توسعها في هذه الاتجاهات، بينما يستمر التمدد شمالا، رغم إنشاء حي الترحيل الشمالي لتنظيم ذلك التوسع.

لم يشهد التخطيط العمراني للمدينة تغييرات كبيرة خلال العقد الأخيرين، حيث تأثرت الأحياء بمواقع الأنشطة الاقتصادية. فالأحياء الشمالية مثل "الترحيل الشمالي" و"مدريد" و"دار السلام" تقتصر للمراكز الاقتصادية، مما جعلها أقل حيوية، بينما تتميز أحياء وسط المدينة مثل "الحنفيات" و"بغداد" بوجود الخدمات التجارية والمطار، مما يجعلها أكثر نشاطا. أما أحياء الجنوب، مثل "كانصادو" و"الحي

¹ لالة محمد عبد الله، أثر التعدين في التحولات الاقتصادية والاجتماعية لمنطقتي ازويرات ونواذيبو وظهيرهما، مرجع

الصناعي"، فتعتبر الأهم اقتصاديا، إذ تضم موانئ المدينة الثلاثة (الصيد، التجارة، المعادن)، مما يعزز تنميتها واستقطابها للاستثمارات.

المحور الثالث: موانئ مدينة نواذيبو

تعد نواذيبو الإقليم الاقتصادي الأهم في موريتانيا وعاصمتها الاقتصادية، بفضل موقعها الجغرافي المميز في شبه جزيرة تحيط بها مياه المحيط من ثلاث جهات. وقد ساهم هذا الموقع في تنوع أنشطتها الاقتصادية، حيث تجمع بين الصيد البحري، وتصدير خامات الحديد، والسياحة، والتجارة البحرية. أدى هذا التنوع إلى إنشاء ثلاثة موانئ رئيسية، تلبي احتياجات القطاعات المختلفة، مما يعزز النشاط الاقتصادي للمدينة ويضمن استمراريته وتطويره.

1. ميناء الصيد التقليدي

يعد ميناء الصيد التقليدي، المعروف بميناء خليج الراحة، شريان الحياة لمدينة نواذيبو، حيث يضمن تزويد السوق المحلي بمختلف أنواع الأسماك، ويحتل مكانة مهمة في خطط تطوير البنية الاقتصادية الساحلية. تسعى إدارة الميناء إلى تنفيذ مشروع "عصرنة ميناء الصيد التقليدي" لتحسينه وجعله الأهم في المنطقة، عبر معالجة مشكلات الاكتظاظ وتنظيمه بالتعاون مع اتحاديات الصيد والفاعلين في القطاع. الصورة رقم (1) تبين الميناء.

الصورة رقم (1): ميناء الصيد التقليدي بمدينة نواذيبو



المصدر: موقع الضفة إنفو على الرابط التالي: <https://www.ediffa.info>

يعتبر محيط ميناء خليج الراحة مركزا للعديد من المهن والورش المرتبطة بقطاع الصيد التقليدي، مثل تصنيع الشباك والحبال وملابس البحارة وإصلاح السفن. يشكل الميناء ركيزة أساسية لاقتصاد نواذيبو والاقتصاد الوطني، حيث يستقطب سنويا أكثر من 40 ألف صياد، ويستوعب 5,300 زورق للصيد التقليدي والشاطئي، إضافة إلى إصدار ما يقارب 8 آلاف رخصة صيد خلال الفترة 2017-2021.

ويعد ميناء خليج الراحة من أبرز الموانئ الوطنية في مجال الصيد التقليدي، حيث يستقطب يوميا حوالي 3,500 زورق، مما يجعله مركزا رئيسيا لتوفير الأسماك للأسواق المحلية ولشركات إنتاج دقيق السمك. ويشهد الميناء نشاطا دائما، إذ يوفر نحو 30 ألف فرصة عمل يوميا، مدعوما بإصلاحات حديثة بدعم ياباني رفعت من طاقته الاستيعابية. يضم الميناء 12 محطة بنزين، 3 آلاف متجر، وفرص عمل متنوعة للباعة والصيادين والحرفيين. يتراوح الإنتاج السنوي للصيد التقليدي بين 270 و340 ألف طن، حيث بلغ ذروته عام 2017 بـ 340 ألف طن، ثم انخفض إلى 270 ألف طن في 2018، قبل أن يعاود الارتفاع إلى 330 ألف طن في سنة 2021. تابع الجدول (1).

الجدول رقم (1): كمية إنتاج الصيد التقليدي بولاية نواذيبو خلال فترة (2017 . 2021) بالطن

2021	2020	2019	2018	2017	كمية الإنتاج خلال سنوات
330114	316347	289138	270706	347908	إنتاج الصيد التقليدي

المصدر: الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي (ANSADE)، ولاية داخلت نواذيبو بالأرقام، سنة 2021، ص: 31

2. ميناء نواذيبو المستقل

يعد ميناء نواذيبو المستقل مؤسسة صناعية وتجارية رئيسية للصيد الصناعي والتجارة البحرية، وهو الميناء الوحيد المخصص للصيد الصناعي في موريتانيا. يتميز بمرافق متطورة تشمل أرصفة مخصصة للصيد والتجارة، ويمثل محورا مهما في الاقتصاد الوطني، حيث يمر عبره سنويا 450 ألف طن من الأسماك و350 سفينة صيد صناعي¹، ويوفر فرص عمل لآلاف البحارة والصيادين. ويساهم الميناء بـ 8,5% من الناتج المحلي، و20% من ميزانية الدولة، و60% من مداخيل العملة الصعبة، كما يرتبط بعدة خطوط نقل بحرية دولية مثل مؤسسات (Baco-line؛ RORO؛ MTM؛ MARTELL) التي تضمن استيراد المواد الاستهلاكية والمعدات، إضافة إلى تصدير الأسماك

¹ أم الخير محمد وإبراهيم مبارك وآخرون، الشاطئ الموريتاني بين الحماية والتدهور (نواكشوط . نواذيبو نموذج)، تقرير حول فترة التدريب في وزارة البيئة والتنمية المستدامة، شعبة البيئة والتنمية المستدامة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، سنة 2022 . 2023، ص: 11

المبردة¹. كما يحتضن الميناء أكبر أسطول للصيد الصناعي في البلاد، ويضم العديد من الشركات الوطنية والدولية الناشطة في تصدير الأسماك ومعالجتها، بما في ذلك شركة (SMCP) الحكومية. ويتميز الصيد الصناعي بتنوعه بين الصيد السطحي وصيد الأعماق، حيث تهيمن السفن الأجنبية على الصيد السطحي، بينما تتفوق السفن الموريتانية في صيد الأعماق، تبعاً للاتفاقيات المنظمة للقطاع. من حيث إنتاج الصيد الصناعي، تصدر الأسماك السطحية النشاط، إذ بلغ إنتاجها السنوي خلال 2017 . 2021 بين 611 ألف طن ومليون و 200 ألف طن، بينما تراوح إنتاج أسماك القاع ما بين 36 و 44 ألف طن، ورأسيات الأرجل ما بين 10 . 20 ألف طن، والقشريات ما بين 1,900 . 3000 طن. وتلتزم اتفاقيات الصيد البحري بين وزارة الصيد والاقتصاد البحري ومؤسسات الصيد الصناعي بتصدير الإنتاج السمكي إلى الأسواق الخارجية مقابل أرباح بالعملة الصعبة، وتشرف على ذلك الشركة الموريتانية لتسويق الأسماك (SMCP) التي تحدد الأسواق والأسعار المناسبة. ويتم تصدير الإنتاج عبر ميناء نواذيبو المستقل، حيث تعد أسماك رأسيات الأرجل الأكثر تصديراً بكميات تتراوح بين 31 ألف طن و 45 ألف طن، في حين أن الرخويات والقشريات هي الأقل تصديراً، بينما تتراوح صادرات بقية الأنواع بين 20 ألف طن و 94 ألف طن. وتعتبر أوروبا وآسيا وإفريقيا الأسواق الرئيسية للأسماك الموريتانية، حيث شهدت صادرات شركة (SMCP) ارتفاعاً ملحوظاً خلال فترة 2017 . 2021، من 91 ألف طن في 2017 إلى أكثر من 160 ألف طن في 2021. الجدول رقم (2).

الجدول رقم (2): كمية صادرات الشركة الموريتانية لتسويق الأسماك "SMCP" من السمك باتجاه

الأسواق الرئيسية بمدينة نواذيبو خلال فترة (2017 . 2021)، بالطن

2021	2020	2019	2018	2017	كمية السمك إلى السوق الرئيسي
30912	30734	40875	30312	33451	منطقة أوروبا
19347	23593	30135	20834	25564	منطقة آسيا
112735	83265	52385	60384	32642	منطقة إفريقيا
162994	137592	123395	111530	91657	مجموع كمية الأسماك

المصدر: الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي (ANSADE)، ولاية داخلت نواذيبو بالأرقام،

سنة 2021، ص: 40

¹سيد أحمد ول أحمد، الأسماك السطحية الصغيرة وأثرها على التنمية في مدينة نواذيبو، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكونة الأرض والمجال والسكان، السنة الجامعية 2018 . 2019،

3. الميناء المعدني

يعد الميناء المعدني بنواذيبو، التابع للشركة الوطنية للصناعة والمناجم (اسنيم) مرفقا حيويا مخصصا لنقل ومعالجة وتصدير خامات الحديد، وقد تأسس سنة 1963. ويتميز الميناء بموقعه في منطقة كانصادو جنوب المدينة، حيث تتوفر بنية تحتية متطورة لمعالجة المعادن قبل شحنها إلى الأسواق العالمية. وترتبط مدينة نواذيبو بمنطقة المناجم في ازويرات عبر سكة حديدية تنقل مئات الأطنان من الحديد يوميا باتجاه الميناء، مما يعزز دورها كمركز رئيسي لتصدير الثروات المعدنية.

وخلال سنة 2014، أنشأت "اسنيم" ميناء معدني جديدا بتكلفة 210 مليون دولار، بمساهمة 43% من الشركة والباقي من مستثمرين أجانب. جاء هذا المشروع استجابة لتهالك الميناء القديم وزيادة الإنتاج، مع توقعات بأن تصل صادرات الحديد إلى 20 مليون طن سنويا بحلول 2025. ويتميز الميناء الجديد بطاقته الاستيعابية الكبيرة، حيث يستقبل سفنا تصل حمولتها إلى 250 ألف طن، مقارنة بـ 150 ألف طن فقط في الميناء القديم. كما يضم جسرا بطول 800 متر، ورصيفا بطول 403 متر، إضافة إلى شاحن متطور قادر على نقل 10 آلاف طن من الحديد في الساعة، مما يقلل من فترات انتظار السفن ويزيد من كفاءة عمليات التصدير. وبذلك يعتبر الميناء المعدني الجديد من أكبر الموانئ المنجمية في المنطقة، ويوفر لشركة اسنيم القدرة على تصدير خامات الحديد بسرعة وفعالية. كما يعزز هذا المشروع موقع نواذيبو كمركز رئيسي في الاقتصاد الموريتاني، إلى جانب دورها البارز في قطاع الصيد البحري.

وأما كمية إنتاج شركة "اسنيم" من خامات الحديد فقد مكنت البلاد من تصدر الدول العربية الأكثر إنتاجا وتصديرا للحديد، ومن بين الدول الأهم في إنتاج وتصدير الحديد على مستوى العالم، ولاستعراض ذلك الإنتاج، فقد انحصرت خلال فترة 2017 . 2021 ما بين 11 و12,5 مليون طن وهي كميات كبيرة بالنظر إلى مخزون مناطق التنقيب بشمالي البلاد، وحسب توقع إستراتيجية الشركة فإن كمية الإنتاج في ارتفاع مستمر طبقا لخطط توسيع نطاق التنقيب لزيادة كمية الإنتاج وتحسين العائدات المالية. وهذه الكميات الكبيرة المنتجة من خامات الحديد تدر على الشركة أموالا طائلة لتحقيق بذلك أرباحا كبيرة جدا، فحسب صادرات الشركة من تلك الخامات خلال فترة 2017 . 2021 فقد تراوحت العائدات المالية من بيعها ما بين 18 . 59 مليار أوقية قديمة حسب كمية الحديد المصدرة وسعر طن الحديد في تلك السنة ففي سنة 2017 كانت كمية الحديد المصدرة 11,715 مليون طن تم بيعها بما يناهز 514 مليون دولار أو ما يزيد على 18 مليار أوقية قديمة، لترتفع كمية الحديد المصدرة خلال السنوات الموالية ويزداد سعرها، كما يظهر الجدول (3).

الجدول رقم (3): صادرات شركة (اسنيم) من خامات الحديد عبر الميناء المعدني، مع تحديد السعر خلال (2017 . 2021) كمية الحديد بمليون طن، والسعر بمليار أوقية (م أو) ومليون دولار (م دو)

السنوات	2017	2018	2019
الكمية	11,715 طن	11,270 طن	12,017 طن
السعر	18,307 م أو 514,670 م دو	18,368 م أو 515,997 م دو	32,273 م أو 880,401 م دو
السنوات	2020	2021	
الكمية	12,501 طن	12,703 طن	
السعر	45,206 م أو 1,220,590 م دو	59,276 م أو 1,646,786 م دو	

المصدر: الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي (ANSADE)، ولاية داخلت نواذيبو بالأرقام، سنة 2021، ص: 35

المحور الرابع: المؤسسات والشركات الاقتصادية بمدينة نواذيبو

لا تقتصر مرتكزات اقتصاد مدينة نواذيبو على الموانئ فقط، بل تتوفر المدينة على الكثير من المؤسسات الاقتصادية والشركات الاستثمارية كمؤسسات التجارة والصناعة والخدمات، إضافة إلى المنتجعات السياحية والفنادق والمنتزهات، وذلك ما جعل المدينة تصنف كقطب حيوي اقتصادي نظرا لتعدد مؤسساتها الاقتصادية وتنوع مجالاتها الاستثمارية، وهذا التنوع والاختلاف في الاقتصاد والاستثمار يضمن انتعاشا مستمرا لاقتصاد المدينة، وفي هذا المحور سنركز أولا على المؤسسات والشركات الاقتصادية بالمدينة، وبعد ذلك نتطرق للمنتجعات السياحية والفنادق.

1 . المؤسسات الاقتصادية بالمدينة

تتعدد المؤسسات الاقتصادية بمدينة نواذيبو وتنوع حسب مجال نشاطها، فهناك مؤسسات تجارية وأخرى صناعية، وأخرى متعددة النشاط، كما يختلف حجم هذه الشركات والمؤسسات تبعا لمجال النشاط والاستثمار وحجم رأس المال، وسنتطرق لأهم هذه الشركات والمؤسسات وذلك على النحو التالي:

أ . الشركة الوطنية للصناعة والمناجم "اسنيم": يقع مقر الشركة في مدينة نواذيبو، وهي الشركة الأكبر في البلاد وتختص بإدارة الثروة المعدنية (التنقيب؛ الاستغلال؛ التصدير)، وبلغ حجم مبيعاتها السنوية أكثر من 14 مليون طن من خامات الحديد خلال سنة 2023؛ بينما بلغ عدد وظائفها المباشرة 6700 موظف؛ ووصل رقم أعمالها إلى 1,26 مليار دولار؛ وهي بذلك تساهم في إيرادات ميزانية الدولة بنسبة 22% وفي الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 09% وفي صادرات البلاد بنسبة 32%، بينما بلغ استثمارها في المشاريع الاجتماعية بالبلاد 14,4 مليون دولار، وبلغ عدد الموردين الوطنيين بشركة "اسنيم" 157 شركة توفر أكثر من 3500 فرصة عمل¹.

ب . الشركة الموريتانية لتسويق السمك "SMCP": هي مؤسسة ذات رأس مال مختلط، تمتلك الدولة الموريتانية نسبة 70% من أسهمها بينما تعود ملكية النسبة المتبقية (30%) إلى الفاعلين الخصوصيين الوطنيين في مجال الصيد والبنوك الأولية الوطنية، وذلك طبقا للإصلاحات الهيكلية سنة 2011، ويقع مقرها الرئيسي بمدينة نواذيبو ولها ممثليتان إحداها في العاصمة نواكشوط والأخرى في "لاسبلماص" بإسبانيا، وقد تأسست الشركة بموجب المرسوم رقم 130/84 الصادر بتاريخ 1984/06/05، والقاضي بأن تتولى الشركة تسويق وتصدير المنتجات البحرية المجمدة والمصطادة في المياه الموريتانية والخاضعة للإلزامية التفريغ في الموانئ الوطنية، بالإضافة إلى دقيق وزيت الأسماك، وكذلك أسماك السطح الصغيرة،

ج . الشركة العربية الموريتانية للأسماك (SAMAK): تم تأسيس الشركة في سنة 2016 بهدف تصنيع الأسماك السطحية (سردين وسردينلا) كمنتجات رئيسية بالإضافة إلى زيت ومسحوق السمك كمنتجات ثانوية، وتتوزع طاقات الشركة ووحداتها فهي تشمل وحدة استقبال بطاقة 400 طن من السمك في اليوم ووحدة لفرز وتصنيع الأسماك بطاقة 300 طن في اليوم ووحدة تجميد الأسماك بطاقة 250 طن من السمك في اليوم ومخازن للأسماك المجمدة بطاقة 10 آلاف طن في السنة مع وحدة لتصنيع مسحوق السمك بطاقة إنتاجية تصل 8 آلاف طن في السنة ومصنع زيت السمك بطاقة ألفي طن في السنة².

د . الشركة الوطنية لتوزيع الأسماك "SNDP": هي مؤسسة عمومية تابعة للدولة، وتحظى باهتمام كبير من الفاعلين والعاملين بمجال الصيد نظرا لطبيعة عملها المتمثل في توزيع الأسماك . جل أصنافها . على مدن البلاد المختلفة ومحاولة تساوي مناطق البلاد في الكميات الموزعة عليها، وقد

¹ الموقع الإلكتروني للشركة الوطنية للصناعة والمناجم "اسنيم"، على الرابط التالي:

<https://www.snim.com/ar/qui-sommes-nous>

² الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي، على الرابط التالي: <https://www.aaaid.org/>

نجحت الشركة خلال السنوات الماضية في افتتاح نقاط خاصة بالتوزيع في الكثير من مناطق البلاد، وهي بذلك تسعى لتغطية حاجيات السكان في مدن الداخل من مادة السمك.

هـ . الشركة الوطنية لصناعة السفن: أنشئت الشركة بتاريخ 2014/12/31 في مدينة نواذيبو، لهدف صناعة السفن الحديثة وإصلاحها وصيانتها، وتجديد وعصرنة أسطول الصيد التقليدي وخلق فرص العمل والتسيير المعقلن للثروات البحرية، والمشاركة في تنمية قطاع الصيد، كما تركز الشركة بشكل كبير على ابتكار الصناعة الوطنية للسفن وتوفير حاجة الصيادين من الزوارق والسفن.

و . مصانع "موكا": هي مصانع خاصة بدقيق السمك، ومصطلح "موكا" يطلقه السكان المحليون على دقيق السمك، وهو ناتج من طبخ ومعالجة كميات كبيرة من الأسماك وتحويلها إلى دقيق وأحيانا إلى زيوت، ومصانع "موكا" في مدينة نواذيبو هي عبارة عن استثمار يتم تطبيقه لهدف الربح المادي فقط بغض النظر عن تأثيره البيئي السلبي، حيث تشتري إدارة هذه المصانع كميات كبيرة جدا من الأسماك الصغيرة وتقوم الآلات الصناعية بالمصانع بطحن ومعالجة تلك الكميات الكبيرة من السمك لتحويلها إلى سماد زراعي يباع في أوروبا بأسعار عالية جدا باعتباره أفضل أنواع السماد الزراعي، ويعود تاريخ إصدار التصريح الرسمي لمصانع "موكا" بمزاولة العمل في مدينة نواذيبو إلى سنة 2010 إذ رخصت الحكومة لقرابة 10 مصانع ليزداد عدد المصانع المرخص لها خلال سنة 2014 إلى أكثر من 40 مصنعا، واستمر العدد في تصاعد فخلال 2018 قدر عدد المصانع ب 60 مصنعا، وأما الكمية المصدرة من منتوج هذه المصانع فقدر سنة 2013 ب 45 ألف طن وارتفعت هذه الكمية حسب زيادة عدد المصانع فخلال سنة 2018 وصلت الكمية إلى 120 ألف طن وتراجعت بعد سنتين من ذلك فوصلت إلى 100 ألف طن خلال سنة 2020.

ر . شركات معالجة السمك: هي شركات أجنبية تعمل في مجال معالجة السمك وتخزينه في مدينة نواذيبو من خلال مصانع مخصصة لذلك، ومن أهمها (شركة كورنيليس الهولندية؛ شركة هون دونغ الصينية؛ شركة "كوسوم أفريكو"؛ الشركة الموريتانية الصينية لمعالجة الأسماك).

2 . المنتجعات السياحية والفنادق

تعد مدينة نواذيبو قبلة للموريتانيين في الصيف نظرا لمناخها المعتدل عكس بقية المدن الموريتانية التي تشتد فيها الحرارة صيفا، كما أنها قبلة للأجانب الذين يترددون باستمرار على المدينة، فموقعها في شبه جزيرة الرأس الأبيض يجعلها منطقة سياحية تتوفر على خلجان ومناطق طبيعية ساحرة، مما كان له الدور الأساسي في إقامة منشآت سياحية بالمدينة وإقامة فنادق في أماكن سياحية، إضافة للشقق والنزل وقاعات الحفلات والندوات التي تم بناؤها في مناطق جذابة، وللتطرق لذلك سنستعرض المنشآت والمخيمات السياحية والفنادق بالمدينة.

1.2 .المنتجعات السياحية بالمدينة

تتميز مدينة نواذيبو بموقعها الفريد في شبه جزيرة الرأس الأبيض داخل المحيط الأطلسي، مما يجعلها وجهة سياحية مميزة، خاصة مع مناخها المعتدل إلى البارد. ومن أبرز المناطق السياحية في المدينة: منطقة كبانو: تقع على الساحل الشرقي وتعد الأكثر جذباً للسياح، حيث تضم عدة منتجعات سياحية (كبانو 1، 2، 3، 4). تتميز بشواطئها الجميلة وحزامها الصخري الذي يشكل حمامات طبيعية مثالية للسباحة عند ارتفاع المد، مما يوفر بيئة مميزة لهواة السباحة والاستجمام؛ منطقة كانصادو: تقع في أقصى الجنوب، وتضم عدة فنادق ومنتجعات سياحية، مما يجعلها خياراً راقياً للسياحة؛

خليج الراحة: منطقة سياحية متنوعة يقصدها السكان والزوار للاستمتاع بجمال البحر؛ وتعد كبانو الوجهة السياحية الأهم في نواذيبو بفضل طبيعتها الخلابة التي تجمع بين الشواطئ الرملية والصخور المنحوتة بفعل الأمواج، مما يخلق مناظر طبيعية آسرة تجعلها المكان المثالي للاسترخاء والاستمتاع بجمال المحيط الأطلسي. الصورة (2).

الصورة رقم (2): شواطئ منطقة كبانو السياحية بمدينة نواذيبو



المصدر: موقع وكالة الوثام الوطني للأنباء، على الرابط التالي:

<https://alwiam.info/ar/11275>

وإضافة لمنطقة كبانو، تعد شواطئ كانصادو وجهة سياحية لما تتميز به شواطئ المنطقة من تنوع في الخصائص الطبيعية وجمالية المناظر السياحية فهي بذلك تعتبر قلة لعشرات الأسر القادمة من مختلف ولايات الوطن للاستمتاع بالأجواء الشاطئية وللراحة والاستجمام.

2.2. فنادق المدينة

تعد الفنادق في مدينة نواذيبو عنصرا مهما في بنيتها الاقتصادية، حيث تلبي احتياجات المستثمرين ورجال الأعمال القادمين من داخل البلاد وخارجها. ورغم قلة عددها خلال عامي 2009 و 2010، شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا، حيث أصبح عددها حوالي 30 فندقا، تتمركز أغلبها في وسط المدينة والمناطق الشاطئية. وتتميز بعض الفنادق مثل (تاسياست، فالنسيا، كانصادو، المدينة، الساحل، والجزيرة) بجودة خدماتها ورفاهيتها. وتوفر هذه الفنادق للسياح والمستثمرين إقامة مريحة وخدمات متكاملة، مما يعزز من مكانة نواذيبو كوجهة اقتصادية وسياحية مهمة. الجدول رقم (8).

الجدول رقم (8): أسماء الفنادق بمدينة نواذيبو

أسماء الفنادق		
NICE	Prestige	تاسياست
Free Zone	Mauritalia	Valencia
Guest house	Taïba	كانصادو
Marbella Suite	SELEM	الساحل
KING SUITES	نسبية	المدينة
Residence Saida	النخيل	Delphin
Residence Mouna	Esma	الجزيرة
Residence Dawha	Mesbaha	Mina
Residence Dubai	Le bon choix	Centre de Pêche
Residence Meimouna	Auberge Sahara	EL CONSUL

المصدر: إعداد الطالب

خاتمة

في هذا المقال تم التعرف على مدينة نواذيبو، حيث استعرضنا في بدايته الخصائص الجغرافية للمدينة والتي ضمت المقومات الطبيعية التي ميزت المدينة عن غيرها من مدن البلاد كموقعها الاستراتيجي (شبه الجزيرة) ومناخها المعتدل، وجعلت منها مركزا مستقطبا للسكان بحكم تنوع الموارد الاقتصادية (الصيد البحري؛ تصدير خامات الحديد)، فمنذ نشأة المدينة سنة 1906 حتى أصبحت عاصمة البلاد

الاقتصادية مرت بمراحل نمو مختلفة ومتراطة تمثلت في توسع مجال المدينة وتمدها نحو الشمال بسبب النمو الديمغرافي الذي عرفته والذي كان له التأثير الأكبر على اختلال التطور الحضري للمدينة وفشل المخططات الحضرية التي رسمت لذلك، لتصبح المدينة عبارة عن عدة أحياء سكنية يزيد عددها على 30 حيا تتميز ببنى تحتية لا ترقى لمستوى التطلعات كما تتوفر على خدمات ومنشآت عمومية متواضعة، ورغم ذلك تبقى مدينة نواذيبو من أهم مدن البلاد باعتبارها قطبا تنمويا فريدا من نوعه ضمن المجال الموريتاني، فالمرتكزات الاقتصادية للمدينة تؤكد تنوع الموارد الاقتصادية بها، حيث تتوفر على عدة موانئ ذات نشاط متنوع كميناء الصيد التقليدي؛ وميناء نواذيبو المستقل (الصيد الصناعي؛ التجارة البحرية) والميناء المعدني، وهي القطاعات الاقتصادية الأساسية التي يقوم عليها اقتصاد المدينة وتعتمد عليها خزانة الدولة من خلال مساهمتها بنسبة معتبرة في الناتج المحلي الإجمالي بالبلاد وفي الدخل القومي الوطني، ولا تقتصر المرتكزات الاقتصادية للمدينة على الموانئ فقط بل تشمل الكثير من المؤسسات والشركات الاقتصادية ذات الأنشطة المختلفة والمتعددة، فتنوع الموارد الاقتصادية جعل من المدينة قطبا مستقطبا لتلك الشركات والمؤسسات، ومن أهمها الشركة الوطنية للصناعة والمناجم "اسنيم" التي تعمل في قطاع تصدير الثروة المعدنية (الحديد) للخارج؛ والشركة الموريتانية لتسويق السمك "SMCP" التي تعمل في مجال تسويق الأسماك المنتجة من الصيد الصناعي بمصايد المدينة وتصديره للأسواق العالمية؛ والشركة الوطنية لتوزيع الأسماك "SNDP" العاملة في مجال إيصال الأسماك لمراكز التوزيع الموجودة في المناطق التي تغطيها الشركة من مدن الداخل، وغيرها من المؤسسات النشطة في مجال الصيد البحري ومعالجة الأسماك والشركات النشطة في مجالات مختلفة بالمدينة، هذا بالإضافة إلى المنشآت والمخيمات السياحية والفنادق وتوزيعها داخل مجال المدينة، وبذلك فإن مدينة نواذيبو بحكم مقوماتها التنموية ومرتكزاتها الاقتصادية أصبحت قطبا تنمويا متنوعا اقتصاديا ومتجانسا استثماريا.

قائمة المراجع

1 . الأطاريح ورسائل التخرج

- ✧ سيد أحمد ول أحمد، الأسماك السطحية الصغيرة وأثرها على التنمية في مدينة نواذيبو، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكونة الأرض والمجال والسكان، السنة الجامعية 2018 . 2019.
- ✧ سيد أحمد اباهن أحمد باب، الديناميكية المجالية لمدينة نواذيبو بين استراتيجية الموقع واكراهات الموضوع، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، السنة الجامعية 2013 . 2014.

✧ زكريا أحمدو بوعبيد، مساهمة في دراسة جيومورفولوجية الساحل الموريتاني: "ساحل مدينة نواذيبو نموذجاً"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجيومورفولوجيا، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، مخبر الخرائط الجيومورفولوجية للوسط والمحيط والديناميات، السنة الجامعية 2012 . 2013.

✧ لالة محمد عبد الله، أثر التعدين في التحولات الاقتصادية والاجتماعية لمنطقتي الزويرات ونواذيبو وظهيرهما، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، السنة الجامعية 2014 . 2015.

✧ أحمد جدو أحمد عمو، إعداد وتدبير المجال الحضري بمدينة نواذيبو بين السياسات العمومية واكراهات الواقع، بحث لاستكمال متطلبات الماستر في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض، مراكش، السنة الجامعية 2012 . 2013.

2 . الوثائق والتقارير

✧ أم الخير محمد وإبراهيم مبارك وآخرون، الشاطئ الموريتاني بين الحماية والتدهور (نواكشوط . نواذيبو نموذجاً)، تقرير حول فترة التدريب في وزارة البيئة والتنمية المستدامة، شعبة البيئة والتنمية المستدامة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، سنة 2022 . 2023.

✧ الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة التجهيز والنقل، إدارة السكان والعمران، المخطط الرئيسي للاستصلاح الحضري لمدينة نواذيبو آفاق 2020، صادر أكتوبر 2000.

✧ الوكالة الوطنية للإحصاء والتحليل الديمغرافي والاقتصادي (ANSADE)، معطيات 2021.

3 . الروابط الالكترونية

✓ نتائج اجتماع مجلس الوزراء الموريتاني يوم الأربعاء 23 سبتمبر 2020، منشور على

الرابط التالي: <http://www.msgg.gov.mr/ar/node/130>

✓ الموقع الالكتروني للشركة الوطنية للصناعة والمناجم "اسنيم"، على الرابط

التالي: <https://www.snim.com/ar/qui-sommes-nous>

✓ موقع الهيئة العربية للاستثمار والانماء الزراعي، على الرابط التالي: <https://www.aaaid.org>

✓ موقع وكالة الوثام الوطني للأنباء، على الرابط التالي: <https://alwiam.info/ar/11275>